

# أَنْشُودَةُ الْحُبِّ الْمُلُوكِيَّةِ



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: نشيد الأنشاد؛ تكوين ٢: ٧؛ ١ كورنثوس ٧: ٣-٥؛ يوحنا ١٧: ٣؛ ١ يوحنا ١: ٩؛ رومية ١: ٢٤-٢٧؛ غلاطية ٥: ٢٤.

آية الحفظ: «اجْعَلْنِي كَخَاتِمِ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمِ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْعَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالهَآوِيَةِ. لِهَيْبِهَا لَهَيْبُ نَارِ لَطَى الرَّبِّ» (نشيد الأنشاد ٨: ٦)

من بين مواسم الحياة، وواحدٌ من أكبر المواسم هو الزواج. كما ذكرنا، لا يحظى الجميع بالزواج، ولكن بالنسبة لأولئك

الذين يتزوجون، يجلب الزواج لهم تحدياتٍ خاصة، وكذلك بركاتٍ خاصة. ومن بين تلك البركات هبة العلاقة الحميمة الرائعة. كم تصبح هذه الهبة تعبيرًا قويًا عن المحبة إذا مورست في الوقت السليم والمكان السليم!

على عكس الرأي الشائع، الكتاب المقدس ليس ضد العلاقة الحميمة، بل هو ضد إساءة استخدام هذه الهبة الرائعة المعطاة من الخالق للبشر.

في الواقع، نشيد الأنشاد، أحد أصغر أسفار الكتاب المقدس وقد يكون الأقل قراءةً، يصف العلاقة بين عروس شابة، شولمِيث، وحببيها الذي يقال أنه الملك سليمان نفسه. يكشف السفر أسرار العلاقة الحميمة البشرية ومَسَرَّاتِ المحبة والعِشْرَةِ الزوجية. مع أنه لطالما تعاملنا مرارًا مع سفر نشيد الأنشاد مجازيًا على أنه رمزٌ للعلاقة بين الله وشعبه أو للعلاقة بين المسيح والكنيسة، هو أولاً شعرٌ عن المحبة المتجلية في العلاقة الحقيقية بين الرجل والمرأة.

هذا الأسبوع سنلقي نظرة على الزواج كما هو مصوّرٌ في هذا السفر من العهد القديم.

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١١ أيار (مايو).

## حياة لا تتجزأ

استناداً إلى النصوص التالية، كيف تصف رأي الكتاب المقدس في الجسد البشري؟  
تكوين ٢: ٧؛ مزمور ٦٣: ١؛ ٨٤: ٢؛ ١ كورنثوس ٦: ١٩، ٢٠؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٣.

تؤمن بعض الأديان بالازدواجية، فلسفة ترى الجسد البشري على أنه معضلة لحياة الروح. أي أن الجسد يعتبر طالح بينما «الروح» يعتبر صالح. ولكن في الكتاب المقدس يُعتبر الجسد البشري، بما في ذلك صفاته الجنسية، جزءاً لا يتجزء من الكيان ككل. فالحياة هي «جسد» و «روح» (انظر تكوين ٢: ٧).  
كما يقدم كاتب المزامير ذاته بمجملها في العبادة لله (مزمور ٦٣: ١؛ ٨٤: ٢). فلا بد من أن يُقدّس الشخص كله ويُفرّز من أجل الغرض المقدس الذي قصده الله.

يعكس نشيد الأنشاد فكرةً إيجابيةً عن الجسد البشري فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية. كيف تكشف هذه النصوص هذا الإتجاه؟ نشيد الأنشاد ١: ٢، ١٣؛ ٢: ٦؛ ٥: ١٠-١٦؛ ٧: ١-٩.

يُعرب هذا النص المقدس عن الإعجاب بالجسد البشري.  
فالنواحي الجسدية للمحبة الزوجية لا تدعو إلى الخجل. وتُقدّم مجموعة كاملة من المشاعر بصراحة.

عادةً ما توجد محظورات جنسية في ثقافاتٍ عديدةٍ. ولذلك يعسر على الأزواج أحياناً التواصل بطرق صحية فيما يتعلق بحياتهم الحميمة. وبالمثل، غالباً ما يُحرّم الأطفال من الفرصة للتعلم عن الجنس في نطاق البيت المسيحي حيث يمكن دمج القيم الصالحة مع المعلومات الدقيقة. صراحة الكتاب المقدس في موضوع الجنس تدعو شعبه إلى مستوى أعظم من الراحة تجاه هذه الموضوع، كي تُعامل هذه الناحية الحيوية من الحياة بالاحترام والكرامة الواجبين تجاه هبةٍ عظيمةٍ من الخالق.

كيف يمكننا حماية أنفسنا من القوى الثقافية والأخلاقية التي إما لا تجعل من العلاقة الجنسية إلا إنفعال حيواني متدنّي، أو تحولها إلى شيءٍ مخزي لا يجب التكلم عنه أبداً؟ كيف يبين لنا الكتاب المقدس أن كلا الطرفين خاطئٌ؟

## أشكال المحبة في أنشودة المحبة

صَف نواح مختلفة من المحبة المعروضة في نشيد الأنشاد. نشيد الأنشاد ١: ٢، ١٣؛ ٢: ١٠-١٣، ١٦؛ ٣: ١١؛ ٤: ٧-١؛ ٥: ١٦؛ ٦: ٦؛ ٧: ١-٩؛ ٨: ٦، ٧.

يُبنى نشيد الأنشاد كيف يقضي الأصدقاء وقتًا معًا، وكيف يتواصلون بصراحةٍ، ويعتنون ببعضهم البعض. وفي نشيد الأنشاد صديقان مُقربان أصبحا شريكين في الحياة. حيث تعلن الزوجة: «هذا خليلي» (نشيد الأنشاد ٥: ١٦). وتعبّر كلمة «خليل» عن الصُّحبة والصداقة الخالية من تلميحات الشراكة الجنسية. سعيدٌ هو الزوج (أو الزوجة) الذي شريكة حياته صديقةٌ عزيزةٌ له.

الإطراءات الحميمة والإيماءات المُحبة طوال السفر تعكس الإنجذاب القوي والمَسرة الجسدية والعاطفية اللذين يجدهما الذكر والأنثى في أحدهما الآخر. والعلاقات الحميمة الطبيعية وليدة المحبة الرومانسية هي هبة من الخالق لمساعدة الشريكين على الإرتباط أحدهما بالآخر برُبط الزواج الوثيقة. وما دام الشريكان منفتحان لعمل المحبة الإلهية في قلوبهما، «تُنقح وتُنقى وتسمو وترتفع» محبتهم البشرية (Ellen G. White, *The Adventist Home*, p. 99).

كما تعكس هذه الأعداد أسمى الأفكار عن المحبة. إلا أن المحبة الحقيقية لا تسكن قلب البشر بطبيعتها؛ فهي عطية الروح القدس (رومية 5: 5). وهذه المحبة تربط الزوج والزوجة في رباطٍ دائمٍ. وهي المحبة المُكرّسة المطلوبة بشدة في العلاقة بين الأب والابن بغرض بناء شعور الثقة في الصِّغر. إنها المحبة الباذلة لنفسها التي تربط المؤمنين معًا في جسد المسيح. يدعونا نشيد الأنشاد لأن نجعل هذه المحبة قوةً عاملةً في علاقاتنا مع أزواجنا وزوجاتنا.

كيف يعكس هذا النوع من العلاقة الحميمة، بطريقته الخاصة، نوع العلاقة الحميمة التي تجمعنا بالله؟ ما هي بعض أوجه الشبه التي يمكن استخلاصها (على سبيل المثال: قضاء الوقت، وتقديم ذواتنا بالكامل، إلخ)؟ ما هي أوجه الشبه الأخرى؟

## معرفة مُحِبَّة

رأى العديد فكرة «العودة إلى عَدَن» في نشيد الأنشاد. مع أن الزوجين الموصوفين ليسا الرجل والمرأة الأولان، يدعو الشِعْر إلى تذكر الجنة الأولى. حيث تُصَوِّر خطة الله لأن يكونا «جسد واحد» (تكوين ٢: ٢٤) عبر السفر في تشبيهاتٍ ورموزٍ دقيقةٍ.

كيف يقدم نشيد الأنشاد تكريسًا متبادلًا في الحياة الحميمة للزوجين؟ نشيد الأنشاد ٤: ٧-٥: ١. كيف يُشبه ذلك تعليم بولس في ١ كورنثوس ٧: ٣-٥؟

يدعوها سليمان: «هَلِّمِي مَعِي» (نشيد الأنشاد ٤: ٨). فتجيب عروسه. ثم تدعوه لاحقًا: «لِيَأْتِ حَبِيبِي إِلَيَّ جَنَّتِي» (نشيد الأنشاد ٤: ١٦). فيجيب (نشيد الأنشاد ٥: ١). هنا يعلم الكتاب المقدس أنه لا مجال للقوة أو الاستغلال في هذا الإطار الحميم. فيدخل كلا الشريكان في هذه العلاقة بحرية ومحبة. «جنتي» هي «جنته». ويشترك «سليمان» و«شلوميث» في اسم مشتق من كلمة «شالوم» العبرية «الكمال». وإعجابهم مشترك (نشيد الأنشاد ٤: ١-٥: ١٠-١٦). ويتجلى التوازن في علاقتهما حتى في النسق الشعري في الأبيات والأعداد المزدوجة. وقول العهد «حَبِيبِي لِي وَأَنَا لَهُ» (نشيد الأنشاد ٢: ١٦) هو صدى للغة عدن «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي» (تكوين ٢: ٢٣).

كيف يُغني وصف الشركة الزوجية على أنها «معرفة» فهمنا عن علاقتنا مع الله؟ تكوين ٤: ١، ٢٥؛ ١ صموئيل ١: ١٩؛ لوقا ١: ٣٤؛ يوحنا ١٧: ٣؛ ١ كورنثوس ٨: ٣.

يستخدم الكتاب المقدس كلمة «عرف» للإشارة إلى الإتحاد الحميم بين الزوج والزوجة. وفي هذه «المعرفة» المُحِبَّة تُقَدِّم خفايا أعماق كيانهما لأحدهما الآخر. ليس جسدان وحسب، بل قلبان أيضًا متحدان في «جسد واحد». كما توصف «عَرَفَ» العلاقة بين الأفراد والله. فبالنسبة للمسيحي الفَطْن، المعرفة الزوجية الفريدة والعطوفة، بما فيها من صُحْبَةٍ وتكريسٍ ومَسَرَّةٍ غير محدودة، تُقَدِّم فهمًا عميقًا عن أكثر سر روعةٍ وقداسةٍ قط: الاتحاد بين المسيح والكنيسة.

## المحبة في الوقت المناسب

اقرأ نشيد الأنشاد ٤: ٨ - ٥: ١.

إن نشيد الأنشاد ٤: ١٧ و ٥: ١ يشكّلان مركز هذا السفر، ويصفان ذروته، بطريقة ما، عندما يتحقق الزواج بين سليمان وشولميث.

إلّم يشير سليمان في النصوص التالية؟ نشيد الأنشاد ٤: ١٢، ١٦؛ ٥: ١؛ ٨: ٨-١٠.

نجد في نشيد الأنشاد بعضًا من أكثر الدلائل الكتابية الآسرة عن خطة الله لأن يظل الناس أيكارًا عفيفين حتى الزواج. ويشير واحد من أقواها إلى طفولة شولميث، عندما تساءل أختها سواء ستكون «سورًا» أم «بابًا» (نشيد الأنشاد ٨: ٨، ٩). وبمعنى آخر، هل ستظل عذراء عفيفة حتى الزواج (سورًا)، أم سيكون لها علاقات جنسية عديدة (بابًا). ولكنها، بصفتها امرأة بالغة، تؤكد أنها صانت عذريتها وتأتي لزوجها طاهرة: «أنا سور» (نشيد الأنشاد ٨: ١٠). في الواقع، فهو يؤكد أنها لا تزال عذراء حتى ليلة العرس بقول أنها «جَنَّةٌ مُغْلَقَةٌ... عَيْنٌ مُقْفَلَةٌ، يَنْبُوعٌ مَخْتُومٌ» (نشيد الأنشاد ٤: ١٢). ومن خبرتها الخاصة يمكنها أن تنصح صديقاتها كي يخطين خطى الحب والزواج بحذر كامل. ثلاث مرات في نشيد الأنشاد تخاطب شولميث مجموعة من النساء يشار إليها باسم «بنات أورشليم» لتنصحن بعدم إبقاظ الوكع الشديد للحب حتى يأتي الوقت المناسب (نشيد الأنشاد ٢: ٧؛ ٣: ٥؛ ٨: ٤)، أي حتى يجدن أنفسهن آمانات في عهد الزواج الأليف، مثلها. للمرة الثانية في الشِعْر يدعو المحبوب عروسه لتخرج معه (نشيد الأنشاد ٢: ١٠؛ ٤: ٨). فلم تستطع أن تقبل دعوته قبل العرس، أما الآن فهي التي تدعوه لجنيتها (نشيد الأنشاد ٤: ١٦)، فيقبل بسرور (نشيد الأنشاد ٥: ١). فهو غير منجذب لجمالها فحسب، بل هي سَبَتْ قلبه أيضًا (نشيد الأنشاد ٤: ٩)، وهو مخمورٌ بحبها (نشيد الأنشاد ٤: ١٠)، وهو متهلل لأنها ملكة وليست لآخر، الآن وإلى الأبد: «بُسْتَانٌ مُقْفَلٌ هِيَ عَزِيْزَتِي وَعَرْوَسِي، بَسْتَانٌ مُقْفَلٌ وَيَنْبُوعٌ مَخْتُومٌ» (نشيد الأنشاد ٤: ١٢، الترجمة العربية المُبسّطة). وفي اتحاده بهذه المرأة الكاملة يعتبر ذاته أنه يبلغ أرض الموعد: «شَفَتَاكِ يَا عَرْوَسُ تَقَطَّرَانِ شَهْدًا. تَحَتَّ لِسَانِكِ عَسَلٌ وَكَبْنٌ» (نشيد الأنشاد ٤: ١١، الترجمة العربية المُبسّطة).

أي أخبار سارة موجودة هناك من أجل الأفراد الذين يندمون على اختياراتهم الخاطئة فيما يتعلق بالتعبير عن مشاعرهم الجنسية؟ ١ يوحنا ١: ٩؛ قارن مع المزامير ١٠٣: ١٢؛ إشعياء ٥٥: ٧؛ يوحنا ٨: ١١.

## حراسة هبة الخالق

لله هدفٌ خاص وراء خلق البشر ذكوراً وإناثاً (تكوين ١: ٢٦-٢٨). في حين أن كليهما يحمل صورته، إتحاد الجنسان المختلفان في «جسد واحد» من خلال الزواج يعكس بطريقة خاصة الوحدة بين الأقانيم الإلهية. كما يُقدّم الإتحاد بين الذكر والأنثى الفرصة لإنجاب حياة جديدة - تعبير بشري أصلي عن الصورة الإلهية.

ما الموقف الذي يتخذه الكتاب المقدس تجاه الممارسات الجنسية التي لا تتوافق مع خطة الخالق؟ لاويين ٢٠: ٧-٢١؛ رومية ١: ٢٤-٢٧؛ ١كورنثوس ٦: ٩-٢٠.

يرفض الكتاب المقدس كل ما يغير أو يدمر صورة الله في الجنس البشري. فمن خلال حظر بعض الممارسات الجنسية يقود الله شعبه نحو الأهداف الصحيحة للعلاقة الجنسية. ولكن عندما تُقارَن التجربة البشرية بمبادئ الله الأدبية، تُدان النفس بالتعدي.

أي إرشاد مُقدّم للمؤمنين المسيحيين يساعدهم على فهم حياتهم الجنسية وحياة الآخرين الجنسية في عالمٍ ساقطٍ؟ رومية ٨: ١-١٤؛ ١كورنثوس ٦: ١٥-٢٠؛ ٢كورنثوس ١٠: ٥؛ غلاطية ٥: ٢٤؛ كولوسي ٣: ٣-١٠؛ ١تسالونيكي ٥: ٢٣، ٢٤.

ينتظر المسيحيون العتق من فساد الخطية عند مجيء المسيح. فهم ينتظرون بإيمانٍ، معتبرون أنفسهم أموات للخطية من خلال موت المسيح على الصليب وأحياء فيه من خلال قيامته. ومن خلال الصلاة المستمرة، والترقب، وقوة الروح، يعاملون طبيعتهم الخاطئة وكأنها مصلوبة ويسعون لطاعة المسيح في أفكارهم. وهم يقرّون بمُلكية الله لأجسادهم وحياتهم الجنسية ويستعملوها وفقاً لخطته الإلهية. يسمح الله أولئك الذين يتوبون عن الخطية (١ يوحنا ١: ٩).

كما يسمح الإنجيل للأفراد الذين تورطوا في علاقات وأنشطة جنسية خاطئة بأن يكونوا جزءاً من شركة المؤمنين. وبسبب الحد الذي غيرت الخطية إليه الحياة الجنسية البشرية، قد لا يقدر البعض على إدراك التجديد الكامل في هذا النحو من التجربة البشرية. فعلى سبيل المثال قد يختار البعض حياة البتولية بدلاً من الانخراط في أي علاقة جنسية تحرمها كلمة الله.

كيف يجب أن ننظر بصفتنا كنيستاً إلى، مثلاً، الشواذ جنسياً؟ وكيف يجب أن يؤثر موقفهم الخاص نحو اتجاههم الجنسي على استجابتنا؟

## الجمعة

١٠ أيار (مايو)

**لمزيد من الدرس:** «نال الزواج بركة المسيح، وهو يُعدُّ شركة مقدسة. والديانة الحقّة لا تعاكس خطط الرب. حيث أمر الرب بأنه يجب على الرجل والمرأة الإتحاد في زواج مقدس لينشئوا عائلات، متوجّهة بالكرامة، ستكون رموزاً للعائلة في السماء. وفي بداية خدمته الجهارية أغدق المسيح ببركته الأكيدة على الشركة التي بوركت في عدن. وهكذا أعلن للجميع أنه لن يرفض حضوره في مناسبات الزواج، وأن الزواج، عندما يتحد بالطهارة والقداسة والحق والبر، هو أحد أعظم البركات المعطاة قط للعائلة البشرية» (Ellen G. White, Daughters of God, pp. 180, 181).

كما وضع نشيد الأنشاد، المحبة في العلاقة الجنسية أنها شيء رائع في الزواج. ولكن العلاقة الدائمة لا يمكن أن تعتمد ببساطة على الجمال الخارجي والمسرات الجسدية. حيث أن أجسادنا تشيخ وتتفانى، وليس هناك أي كمية من الحميات الغذائية، أو التمارين الرياضية، أو عمليات التجميل تقدر أن تحفظ مظهرنا الشبابي إلى الأبد. زواج سليمان وشولميث هو علاقة مكرسة طيلة العمر. ثلاث مرات يؤكدان أنهما لأحدهما الآخر (نشيد الأنشاد ١٦:٢؛ ٦:٣؛ ٧:١٠). في المرة الأولى اعترافاً بالملكية المشتركة (قارن مع أفسس ٥: ٢١، ٣٣). وفي المرة الثانية تعكس هي الترتيب اعترافاً بخضوعها (أيضاً أفسس ٥: ٢٢، ٢٣). وتعتبر المرة الثالثة عن رغبته فيها (أفسس ٥: ٢٤-٣٢). محبة مثل هذه لا يمكن غمرها (نشيد الأنشاد ٨: ٧)، وهي مثل الخاتم لا يمكن كسره (نشيد الأنشاد ٨: ٦).

## أسئلة للنقاش:

١. ما وجه المقارنة بين وصف سليمان لزوجته بأنها كاملة (نشيد الأنشاد ٤: ١-٥؛ ٦: ٨؛ ٧: ١-٩) وتعبير آدم عندما رأى حواء لأول مرة؟ (تكوين ٢: ٢٣، الترجمة العربية المبسطة). كيف، إذًا، يتوجب على الأزواج معاملة زوجاتهم؟ (أفسس ٥: ٢٨، ٢٩).

٢. يرى البعض في سفر نشيد الأنشاد قصة رمزية عن العلاقة الكائنة بين الله وشعبه أو بين يسوع وكنيسته. في حين أنه لا بد من الاحتراس كيلا نبالغ في الرمز، أي سمات تميز العلاقة بين هاذين الشخصين يمكن مقارنتها مع علاقتنا مع الله؟ أيضاً قارن إشعياء ٥٤: ٤، ٥؛ إرميا ٣: ١٤؛ ٢ كورنثوس ١١: ٢.

٣. اقرأ أمثال ٣١: ٢٦، ونشيد الأنشاد ٥: ١٦، وأمثال ٢٥: ١١. ما أهمية كلماتنا في هدم شريك حياتنا أو بنائه وإضعاف زواجنا أو تقويته؟ استخدم النصوص التالية لمزيد من التوضيح: يعقوب ١: ٢٦؛ ٣: ١١-٥.